مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١١٢١-١١٥٢، (شوال ١٤٣٧هـ/ يوليو ٢٠١٦)

أثر اختلاف القراءات القرآنية في إثراء الدلالة
دراسة تطبيقية لنماذج من سورتي الفاتحة والبقرة باستخدام نظرية التحليل التكويني

د. خالد محمد صابر
أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة طيبة
مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

ملخص البحث. يمثل هذا البحث جانبا من الدرس الدلالي في القراءات القرآنية مستفيدا من نظرية التحليل التكويني (Compositional Analysis Theory) في علم اللغة الحديث، وذلك لتحديد الملامح أو السمات الدلالية (Semantics Features) لنماذج من القراءات السبع في سورتي الفاتحة والبقرة وما ينتج عن ذلك من تنوع دلالي.

وقد خلص البحث إلى أن تنوع القراءات كان لإضافة سمة دلالية لا تقوم بها قراءة واحدة، ومن أهم السمات الدلالية الانتقال من الحسي إلى المعنوي كما في (مالك وملك)، وإضفاء ملمحي التكثير والموالاة كما في (يخدعون ويخادعون)، وإضفاء ملمحي العدد والهيئة كما في (أسرى وأسارى) ، وبيان الصفة والهيئة كما في (ننشرها ، وننشزها)، والمبالغة والتعميم ليشمل القول والفعل كما في (حَسَنا وحُسْنًا). وبذلك يمكن أن تسهم نظرية التحليل التكويني في دراسة أوسع للقراءات القرآنية والخروج بنتائج مهمة في الدرس القرآني واللغوي.

مدخل

لقد كان القرآن الكريم بقراءاته محورا لكثير من الدراسات اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويمثل هذا البحث جانبا من الدرس الدلالي في القراءات القرآنية مستفيدا من نظرية التحليل التكويني (Compositional Analysis Theory) في علم اللغة الحديث، وذلك لتحديد الملامح أو السمات الدلالية (Semantics Features) لنماذج من القراءات السبع في سورتي الفاتحة والبقرة فيما ينتج عنها من تنوع دلالي، وذلك للإجابة عن السؤال البحثي: كيف أثرت القراءات القرآنية في دلالة النص القرآني؟

ويسعى البحث للإجابة عن هذا التساؤل من خلال تتبع آراء المفسرين والقراء ثم الانتقال إلى المعاجم العربية، ثم تطبيق نظرية التحليل التكويني (المكونات) على القراءات المتنوعة للموضع الواحد؛ حيث أذكر الموضع ثم أوجه القراءة فيه وأنسب كل وجه لقارئه معتمدا في ذلك القراءات السبع المشهورة، ثم أثني بأهم ما دار حول تفسير القراءتين عند المفسرين، وما أوردته المعاجم العربية قديمها وحديثها، لنستخلص المكونات لدلالية لكل قراءة وبناء (جدول المكونات الدلالية)، الذي يوضح السمات الدلالية (Semantics Features) للقراءات والملامح المشتركة وما تميزت به كل قراءة، "وبيان الإطار العام لتحليل المعنى وتشعباته"(١) والأثر الدلالي الذي ينبني على ذلك من توسيع للدلالة أو تضييق أو تحويل يظهر في التحليل والمناقشة التي تعقب كل موضع.

وقد حرصت على أن يكون المدخل النظري موجزا يعطي المدخل الضروري للبحث دون استفاضة في النقل؛ فأمهات الكتب يمكن الرجوع إليها في مظانها، مفرغا الجزء الأكبر من البحث للجانب التطبيقي.

وقد تضمنت هذه التقدمة مدخلا مفهوميا إلى:

- القراءات القرآنية
- التنوع في القراءات القرآنية

---

(١) Crstal, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of languge. camridg university Press.

وانظر: ترجمة وتعليق مازن الوعر. علامات ، ج٢١. م٦. جمادى الأولى ١٤١٧ سبتمبر ١٩٩٦ ص ٢٨٢

- نظرية التحليل التكوينى Compositional Analysis Theory
- **الأحرف والقراءات**

الأحرف جمع حرف وقد ذكرت المعاجم للحرف معاني كثيرة منها: طرف وجانب وحدّ، ورمز مخطوط أو مطبوع يقوم مقام صوت أو كلمة أو عبارة ، ولغة أو لهجة، وطريقة ووجه، وأحد أقسام الكلمة الثَّلاثة.

وينقل ابن الجزري عن أبي عمرو الداني "أن الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم "نزل القرآن على سبعة أحرف .." تتوجه إلى وجهين: أحدهما أن القرآن نزل على سبعة أوجه من اللغات، والثاني أنه سمى القراءات أحرفا من باب تسمية الشيء بما هو منه، كتسمية الجملة باسم البعض منها، ولذا سمى النبي ρ القراءة حرفا وإن كان كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا قد غيّر نظمه"(٢).

- **التنوع في القراءات القرآنية**

لقد اختلف العلماء في المقصود بالقراءات السبع (الأحرف السبعة) التي نزل بها القرآن، فقيل هي اللُّغات السبع التي نزل القرآن الكريم بها، وما بها من اختلافات في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث ووجوه الإعراب، ووجوه التصريف واختلاف الأدوات، والتفخيم والترقيق، وهي مقبولة عن طريق التواتر واتِّصال السَّند برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وموافقة رسم المصحف وموافقة العربيّة ولو بوجه(٣).

ويبين ابن الجزري أن الاختلاف بين القراءات إنما هو من سبعة أوجه، **الأول**: اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة، **الثاني** اختلاف تصريف الأفعال من نحو ماض ومضارع وأمر، والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به، **والثالث** وجوه الإعراب، **والرابع** الزيادة والنقص، **والخامس** التقديم والتأخير ، **والسادس** القلب والإبدال في كلمة بأخرى

---

(٢) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف النشر في القراءات العشر تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى . (١/ ٢٣) .

(٣) عمر، أحمد مختار . معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٧٦) .

وفي حرف بآخر ، **والسابع** اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك"[٤].

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن ما يهمنا في هذا البحث أن أوجه الاختلاف بين القراءات منها ما يؤثر على دلالة اللفظة ومعناها، ومنها ما يقتصر تأثيرها على نواح صوتية أدائية كالإمالة والتقليل ..، وغيرها مما لا يمس معنى الكلمة، فألفرق بين (هدى) بالفتح أو التقليل لا يغير من المعنى شيئا، ولكن (مالك) و (ملك) بينهما اختلاف في المعنى، والبحث يقصد إلى دراسة أوجه القراءات التي أثَّرت في الدلالة، فيوضح كيف أثَّر تعدد القراءات الدلالي على الكلمة في تجربة لتطبيق نظرية التحليل التكويني.

- **نظرية التحليل التكويني Compositional Analysis Theory**

يسعى علم الدلالة إلى الدراسة العلمية للمعنى في اللغة[٥] وقد تعددت نظريات دراسة المعنى ومناهجه، من ذلك نظرية التحليل التكويني أو "المكونات الدلالية (**Semantic components**) وهي طريقة لدراسة الوحدة الدلالية (lexeme) من خلال تحليلها إلى سلسلة من (المكونات الدلالية) أو (السمات الدلالية) (**Semantics Features**)"[٦] فمثلا كلمة (رجل) يمكن أن تحلل على أنها (راشد - إنسان - ذكر) وكلمة (امرأة) تحلل إلى (راشد - إنسان - مؤنث) وتستعمل الجداول عادة في مثل هذا التحليل إشارة (+ ، -) ويمكن توضيحها من خلال الجدول الآتي:

المكون الدلالي	إنسان	بالغ	مذكر	مؤنث
رجل	+	+	+	–

(٤) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر (٢٧/١)

(٥) . Crstal, Dived (1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of languge. camridg university Press .

وانظر: ترجمة وتعليق مازن الوعر. علامات ، ج٢١. م٦. جمادى الأولى ١٤١٧ سبتمبر ١٩٩٦ ص ٢٦٠

(٦) المرجع السابق

امرأة	+	+	_	+

وتستخدم نظرية التحليل التكويني عند كثير من الباحثين مقرونة بنظرية الحقول الدلالية(Semantic Fields)؛ حيث إنه بعد حشد الكلمات داخل كل حقل يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميز بين أفراده من ناحية أخرى(٧).

ولكن التحليل الدلالي للمكونات يصبح "أكثر أهمية كلما كانت الوحدات المعجمية أكثر تعقيدا مما يظهر في الجدول الآتي(٨)

	طبيعي	مسرع	باتجاه واحد إلى الأمام	قدم واحد دائماً على الأرض
يمشي	+	-	+	+
يستعرض	.	+	+	+
يركض	–	+	+	–
يعرج	--	--	+	+

فنجد أنه يبين الفروق الدقيقة بين الوحدات التي قد تبدو مترادفة، ومن هنا تقوم فكرة البحث على التحليل الدلالي لمكونات كل قراءة إلى عناصرها التكوينية؛ حيث يمكن أن نعدَّ هذه المكونات الدلالية للقراءتين - أو أكثر - مجالا دلاليا؛ إذ تتضافر كلها لتقديم العناصر التكوينية للمعنى.

وهذا يتطلب تحديد الملامح العامة التي تستخدم للتمييز، وتحديد المكونات التشخيصية لكل قراءة على حدة وما ينطبق عليها من المكونات، ليمكن القول: إن القراءة (أ) تتميز بتقديمها للملامح أو المكونات ١، ٢، ٣ ... ، في حين أن القراءة (ب) قدَّمت الملامح ٢، ٣،٤.. فقط دون الملمح ١(٩)، وبذلك سيتضح كيف أن الدلالة قد أصبحت ثرية بتعدد القراءات فلو اقتصرت على قراءة واحدة لفاتنا الجزء الموجود في القراءة الأخرى، فكأن المعنى لا تكتمل أبعاده إلا بالقراءتين

(٧) انظر: عمر، أحمد مختار . علم الدلالة . عالم الكتب. القاهرة . الطبعة الخامسة ١٩٩٨ . ص١٢١.

(٨) Crstal, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of languge. camridg university Press .

(٩) انظر : عمر، أحمد مختار . علم الدلالة ١٢١.

المتضافرتين للقيام بكل أبعاد المعنى، فقد قدَّمت كل قراءة شطرا لا يغنى عنه الآخر.

ُ ٱنم نى ٱ الفاتحة: ٤

ورد فيه قراءات(١٠) كثيرة، وللعشرة(١١) فيه قراءتان " مَالك، وَملك "، فقد "قَرَأَ عَاصِم وَالْكسَائِيّ {مَالك يَوْم الدّين} بِالْألف وَالْبَاقُونَ بِغَيْر ألف"(١٢).

وكلا القراءتين من جذر واحد هو (م ل ك)، وقد اختلف المفسرون حول دلالة كل قراءة وأيها أدل على المعنى، غير أن منهج البحث أن كلا من القراءتين يقدم جزءا من مكونات المعنى بنقل للدلالة أو تطوير أو توسيع أو تضييق، فلا مفاضلة بين القراءتين بل تكامل، ومن هذا المنطلق نحاول استخلاص المعاني من التفاسير والمعاجم.

"(المالك) من له المُلْك، ومُلْك الحق سبحانه وتعالى قدرته على الإبداع، فالملك مبالغة من المالك"(١٣)، فهنا أشار إلى أن الملك مبالغة من (المالك) فكأن (المالك) هي الأصل، وأضافت القراءة الأخرى معنى المبالغة "فهو سبحانه الملك المالك، وله الملك. وكما أنه لا إله إلا هو فلا قادر على الإبداع إلا هو، فهو بإلهيته متوحد، وبملكه

(١٠) مكرم ، عبد العال سالم. وأحمد مختار عمر. معجم القراءات القرآنية . مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م. ١/٩ .

(١١) والقراء العشرة هم: نافع المدني، ابن كثير، أبو عمرو البصري، ابن عامر الشامي، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي، أبو جعفر المدني، يعقوب البصري، خلف بن هشام. **انظر:** البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب ، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ص٧–٨.

(١٢) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو . التيسير في القراءات السبع، ، دار الكتاب العربي – بيروت، الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٨. وانظر: . الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار . الحجة للقراء السبعة . تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، (١/ ١٩)

(١٣) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة (١/ ٤٧)

متفرد، ملك نفوس العابدين فصرفها فى خدمته، وملك قلوب العارفين فشرّفها بمعرفته، وملك نفوس القاصدين فتيَّمها"(١٤).

وقيل إن (ملك) يكون لكل شيء، يقال: ملك يوم الناس ، وملك يكون للشيء بعينه، يقال ملك هذا الشيء(١٥)، وينقل السمعاني في تفسيره عن أبي عبيدة والمبرد ما يؤكد ذلك فيقول:"وَملك" أتم، فَإِن "الْملك " يجمع معنى " الْمَالِك "، وَالْمَالِك لَا يجمع معنى الْملك، فَإِن كل ملك مَالك، وَلَيْسَ كل مَالك ملكا"(١٦).

كما أن قراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) تعني "إخلاص المُلك له يوم الدين"(١٧).

أما قراءة (مالك يوم الدين) فهي "بمعنى أنه يملك الحُكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفرِّدًا به دون سائر خلقه"(١٨).

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (مالك - ملك).

---

(١٤) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/ ٤٧)

(١٥) أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة . (١/ ٩)

(١٦) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى التميمي الحنفي، تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٣٦/١

(١٧) الطبري . تفسير الطبري (١/ ١٥١)

(١٨) السابق (١/ ١٥١)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "مالك" و"ملك"

الملامح التمييزية	مالك	ملك
الامتلاك	+	+
القوة	+	+
العموم	+	+
التمام	–	+
إخلاص الملك	+	+
القدرة على الإبداع	–	+

ومما سبق يتضح أن (مَلِك) جمعت من السمات الدلالية (الامتلاك، والقوة، والعموم، والتمام، وإخلاص الملك، والقدرة على الإبداع) في حين أنه لم تكن دلالة التمام وإخلاص الملك، والقدرة على الإبداع ظاهرة في قراءة (مالك)، ولكنها في الوقت ذاته أوسع وأشمل فيما يتعلق بأمور حسية لا يستعمل معها (ملك) مثل: مَالك الدَّار، وَمَالك الطير؛ إذ لَا يسْتَعْمل معها (الْملك) وقد نقل السمعاني في تفسيره عن أبي حَاتِم السجسْتانِي أن " مَالك " بِالْألف أولى؛ لِأَنَّهُ أوسع وَأجْمع، يُقَال: مَالك الدَّار، وَمَالك الطير، وَمَالك العَبْد، وَلَا يسْتَعْمل مِنْهَا اسْم الْملك[١٩].

فكأن قراءة (مالك)كان فيها تركيز على جانب حسي لمن يهمه هذا الجانب، وقراءة (ملك) دلَّت على تأكيد تمام الملك لكل حسي ومعنوي، وفي ذلك إثراء للمعنى من خلال توسيع الدلالة في قراءة (ملك)، بعد أن كانت أقل اتساعا في قراءة (مالك)، وهو إثراء للنص القرآني.

ٱٱ□□بر□□بنبى بي ً البقرة: ٩

(١٩) السمعاني . تفسير السمعاني (١/ ٣٦)

فيها قراءات فقد "قَرَأَ الحرميان[٢٠] وأبو عَمْرو / وَمَا يُخَادِعون / بالألف مَعَ ضم الْيَاء وَفتح الْخَاء وَكسر الدَّال، وَالْبَاقُونَ بِغَيْر ألف مَعَ فتح الْيَاء وَالدَّال"[٢١].

وكلا القراءتين جذرهما (خ د ع) غير أن (يخدعون) من الفعل المجرد (خدع)، وقراءة (يخادعون) من الفعل المزيد بالألف (خادع).

وقراءة (يخادعون) هي الأشهر[٢٢]، وقد تعددت الآراء في توجيهها فنجد من يفسرها على "المشاكلة؛ لِأَنَّهُ ذكر الأول بِلَفْظ المخادعة، وَهَذَا شاكله فَذكره بِلَفْظِهِ"[٢٣].

وأن قراءة (يخدعون) مع كونها جاءت على الأَصْل، فإن "لفظ المخادعة لَا يَقْتَضِي الْمُشَارَكَة بَين اثْنَتَيْنِ، وَمثله: طرقت النَّعْل، وطارقت النَّعْل، وَمثله كثير فِي أَلْفَاظ المفاعلة"[٢٤] ومما ترد فيه الْمُفَاعَلَةُ لَا عَلَى مَعْنَى الْمُشَارِكَةِ: عَافَاكَ اللَّهُ، وَعَاقَبْتُ فُلَانًا، وَطَارَقْتُ النَّعْلَ.

ويورد صاحب القاموس المحيط من معاني خدع "خَدَعَه كمنَعه خَدْعا ويُكْسَرُ: خَتَلَه وأراد به المكروهَ من حيثُ لا يَعْلَمُ"، وفي معنى "المُخادَعَةُ في الآيةِ الكَريمةِ إظْهارُ غيرِ ما في النَّفْس، وذلك أنَّهُم أبطَنوا الكُفْرَ وأظْهَروا الإيمانَ؛ وإذا خادَعوا المؤمنينَ فقد خادَعوا اللهَ وما يُخادعونَ إلا أنْفُسَهُمْ أي : ما تَحُلُّ عاقِبَةُ الخِداعِ إلا بِهِم".

فالمعنى واحد لا فرق بينهما وهو إظهار خلاف ما يبطن، وإرادة المكروه من حيث لا يعلم، وهما أبرز المعاني للقراءتين، ولا فرق بينهما إلا إرادة المشاكلة بين يخادعون الأولى والثانية.

---

(٢٠) الحرميان هما نافع وابن كثير، **انظر**: الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٣)

(٢١) **انظر**: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي. السبعة في القراءات تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة:الثانية، ١٤٠٠هـ ، (١/ ١٤١) **وانظر**: الداني. التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٢) . **وانظر**: أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (١/ ٣١٢)

(٢٢) حيث قرأ بها أربعة من السبعة هم (ابن عامر الشامي، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي)

(٢٣) السمعاني . تفسير السمعاني ، ٤٨/١

(٢٤) السابق، ٤٨/١

وبالرجوع إلى معاني صيغة (تفاعل) نجد أنها تدل على التكثير، مثل ضاعفت الشيء، كما تدل على الموالاة ؛ حيث يتكرر الفعل فيتلوا بعضه بعضا(٢٥)، فكأن الفعل خادع معناه تكرار الفعل مع الموالاة، كما تطالعنا المعاجم الحديثة بمعانٍ أخرى ومرادفات للخادع وخدع على الرغم من تقاربهما في الدلالة، فنجد معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر يطالعنا بمعانٍ، منها:

"خَدَعَ يَخْدَع، خَدْعًا وخُدْعةً وخَدِيعةً وخِدَاعًا، فهو خادِع، والمفعول مَخْدوع وخَدوع.

• خدَع الشَّخصَ: أظهر له خلاف ما يُبطن، وأضمر له المكروهَ؛ ليأتيه من حيث لا يعلم، أغواه، أضلّه، غشّه .. خدَع نفسَه: اغترّ- طريق خادِعٌ: غير واضحة، تظهر تارة وتختفي أخرى. خدَع العينَ: شكّكها فيما ترى".

أما "خادعَ يخادع، خِداعًا ومُخادَعةً، فهو مخادِع، والمفعول مخادَع

• خادعه بكلام معسول: أظهر له خلافَ ما يخفيه، وبيَّت له المكروهَ وهو غافل، تملَّقه وأطراه ولاطفه "ما كنت أتوقّع منه هذا الخداع- {يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ} ". خادع العينَ: خدَعها شكّكها فيما ترى (٢٦)".

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (يخادعون - يخدعون).

جدول ١ المكونات الدلالية لقراءتي "يخادعون" و "يخدعون"

السمات الدلالية	يخدعون	يخادعون
إظْهارُ غيرِ ما في النَّفْس	+	+
غشَّه	+	+
وبيَّت له المكروهَ	+	+

(٢٥) عضيمة، محمد عبد الخالق. المغني في تصريف الأفعال، ، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٥.

(٢٦) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦١٩) ١٥٦٧ - خ د ع.

تمَّلقه وأطراه ولاطفه	+	+
غفلة الآخر	–	+
مفاعلة لغير المشاركة	–	+
التكثير	–	+
الموالاة	–	+

تعليق:

لعلنا بعد هذا العرض نستطيع القول إن القراءتين كليهما وإن بدتا متقاربتين في المعنى فإن صيغة (فاعل) أثرت دلالة الفعل (يخادعون) بمكونين أساسيين يتم بذكرهما استيفاء مكونات المعنى وهما: التكثير، والموالاة؛ إذ إنهم يفعلون فعلتهم الشنعاء (المخادعة) مرات كثيرة، وعلى فترات قصيرة متتابعة، وهما ملمحان لم يردا صراحة في قراءة (يخدعون)، وبذا تكون قراءة(يخادعون) قد أغنت السمات الدلالية. والقول بأن (يخادعون) بألف جاءت للمشاكلة فقط مع (يخادعون) الأولى قول لا يقوم وحده.

وبذا يمكن القول: إن هنا تقييدا للدلالة بين قراءة يخادعون بالتكثير والموالاة.

ُاْ□□□□□□□ً البقرة: ٣٦

وفيها قراءتان انفرد حمزة فقرأ (فأزالهما) مخففا والباقون بغير ألف مشددا (٢٧).

(٢٧) الداني. التيسير في القراءات السبع (ص: ٦٠) ، أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٤) . ويروي أبو علي الفارسي أن "قراءة حمزة غلط". انظر: نفس المرجع والصفحة. وهي قراءة سبعية متواترة، كما أنه ومن خلال التحليل التكويني ظهر إغناؤها لدلالة النص القرآني. وإجلاء لسمات دلالية مهمة.

والقراءتان من جذرين مختلفين؛ فقراءة (أزلَّهما) من الجذر (ز ل ل)، وزيد بالهمزة فصار (أزلَّ).

ومحور دلالتها عُثُورُ الْقَدَمِ، أما القراءة الثانية (أزالهما) فهي من الجذر (ز و ل) وزيد بالهمزة (أَزْوَل) وحدث فيها إعلال بالنقل والقلب فأصبحت (أزال). يقول "فَأَزَلَّهُمَا من أزللته فزلّ، وفأزالها من أزلته فزال" (٢٨)، ويدور محور معناها حول "الزَّوَالِ، وَأَصْلُهُ التَّنْحِيَةُ"(٢٩)، وَمَعْنَاهُ:"نحاهما وبعَّدهما عَن الْجنَّة(٣٠).

وقد اجتهد المفسرون في توجيه كل قراءة وبيان وجهها ودلالته، فنصوا على أن **(أزلَّهما) بالتشديد** من (الزلَّة)، يُقَالُ: زَلَّتْ قَدَمُهُ، وَزَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ(٣١)، ويقال: أزلهما الشيطان **أَغْوَاهُمَا**(٣٢). **"وفَأَزَلَّهُمَا** الشَّيْطانُ عَنْها، أي **أذهب** آدم وحواء **وأبعدهما** عن الجنة" (٣٣) والإزلال يكون بغير اختيار "الْإِزْلَالُ جَعْلُ الْغَيْرِ زَالًّا أَيْ قَائِمًا بِهِ الزَّلَلُ .. والإزلال الإزلاق"(٣٤)، وهو سير الرجلين بدون إرادة أو اختيار، يقال: **"الزَّلَق** أَنْ تَسِيرَ الرِّجْلَانِ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ اخْتِيَارٍ لِارْتِخَاءِ الْأَرْضِ بِطِينٍ وَنَحْوِهِ، أَيْ ذَاهِبَةً رِجْلَاهُ بِدُونِ إِرَادَةٍ"(٣٥)، ويفهم من هذا أن قوة الغواية سلبت آدم اختياره وإرادته حين زلّ ووقع منه ما كان. وإلى قريب من ذلك ذهب صاحب روح البيان فيرى أن (أزل) بمعنى الحمل على الزلل والحيد عن

---

(٢٨) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٦) ، هذا على الحقيقة أما "الزَّلَلُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مَجَازٌ"

(٢٩) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٥٨)

(٣٠) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم . تفسير القرآن العظيم .تحقق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية . الطبعة الثالثة – ١٤١٩ هـ ، (١/ ٨٧) ، وانظر: تفسير السمعاني (١/ ٦٩) ،

(٣١) أبو حيان . البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٥٨)

(٣٢) ابن أبي حاتم . تفسير ابن أبي حاتم، (١/ ٨٧)

(٣٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٣٣) .

(٣٤) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. روح البيان، دار الفكر – بيروت (١/ ١٠٨)

(٣٥) ابن عاشور. التحرير والتنوير (١/ ٤٣٣) . وتسمية العصيان ونحوه زلل "مَجَازٌ مَشْهُورٌ فِي صُدُورِ الْخَطِيئَةِ وَالْغَلَطِ الْمُضِرِّ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعِصْيَانُ وَنَحْوُهُ الزَّلَلَ" التحرير والتنوير (١/ ٤٣٣) .

الصواب، يقول:"والزلة بالفتح الخطأ وهو **الزوال عن الصواب من غير قصد** والمقصود حملهما على الزلة بطريق **التسبب**، وهو **بالوسوسة** وبالغرور والدعاء"(٣٦)، فالشيطان هو المتسبب في الزلل، ولذا قيل: إن **(أزلَّهما)** بمعنى: **استزلَّهما**، من قولك:"زلَّ الرجل في دينه: إذا **هفا** فيه **وأخطأ، وأزلَّه** غيره: إذا **سبب له ما يزلّ من أجله** في دينه أو دنياه"(٣٧)، أزلهما، أي: حملهما على الزلل بتزيينه(٣٨)، فالشيطان قد **أغراهما** واستزلَّهما(٣٩) وقيل:"أزلهما أي أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة فأزالهما، وهما متقاربان في المعنى غير أن أزلّ يقتضي عثرة مع الزوال"(٤٠).

ويقول في الظلال:" «فَأَزَلَّهُمَا» .. إنه لفظ يرسم صورة الحركة التي يعبر عنها، وإنك لتكاد تلمح الشيطان وهو يزحزحهما عن الجنة، ويدفع بأقدامهما فتزل وتهوي! عندئذ تمت التجربة: نسي آدم عهده، وضعف أمام الغواية" (٤١).

ومما سبق يتضح أن من أهم المعاني التي أوردها المفسرون لقراءة (أزلَّهما) **أَغْوَاهُمَا، وأبعدهما، بمعنى الإزلال ، الزوال عن الصواب من غير قصد، استزلَّهما، فأغراهما، حملهما على الزلة**، أذهبهما.

---

(٣٦) إسماعيل حقي. روح البيان (١/ ١٠٨)

(٣٧) الطبري. تفسير الطبري. (١/ ٥٢٤)

(٣٨) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (ص: ٤٩) ، وانظر: فتح القدير للشوكاني (١/ ٨٠) . وانظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ (١/ ٢٣٦ - ٢٣٧)

(٣٩) السمرقندي . بحر العلوم (١/ ٤٤)

(٤٠) الألوسي، روح المعاني (١/ ٢٣٦ - ٢٣٧)

(٤١) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي . دار الشروق - بيروت- القاهرة . الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ . (١/ ٥٨)

أما قراءة (أزالهما) بالألف فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه(٤٢).

(فأزالهما) بالألف، وقرأ غيره بغير ألف. وأصله في اللغة: من أزلّ يزل، ومعناه فأغراهما الشيطان واستزلّهما. وأما من قرأ (فأزالهما) بالألف، فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه(٤٣)، وقيل:"أَزَالَهُمَا بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ، مِنَ الإزالة وهي التنحية: أَيْ نَحَّاهُمَا"(٤٤) وقيل: هو من "الزوال عن المكان، وحكي عن أبي معاذ أنه قال: يقال: أزلتك عن كذا/ حتى زلت عنه وأزللتك حتى زللت ومعناهما واحد، أي: حولتك عنه، وقال بعض العلماء: أزلهما الشيطان أي استزلهما، فهو من قولك زل في دينه إذا أخطأ، وأزله غيره إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه"(٤٥)، وقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ:"هُوَ مِنَ الزَّوَالِ: أَيْ صَرَفَهُمَا عما كانا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنًى، إِلَّا أَنَّ قِرَاءَةَ الْجَمَاعَةِ أَمْكَنُ فِي الْمَعْنَى، يُقَالُ مِنْهُ: أزللته فزلّ، وعَنْها مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ أَزَلَّهُمَا عَلَى تَضْمِينِهِ مَعْنَى أَصْدَرَ: أَيْ أَصْدَرَ الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُمَا"(٤٦) "من الزوال والإزالة من الجنة. وقيل: إن زلّ بمعنى ذهب، وأزلهما بمعنى نحاهما" (٤٧).

ومن المعاني التي وردت لـ (أزّل، أزال) في المعجم
أزلَّ يُزلّ، أزْلِلْ/ أزِلَّ، إزلالًا، فهو مُزِلّ، والمفعول مُزَلّ.

- **أزلَّ فلانًا:**

١ - حمله على الزّلَل وهو الخطأ والانحراف عن الصّواب "أزلّ خَصْمَه- {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ} ".

---

(٤٢) السمرقندي، بحر العلوم (١/ ٤٤)

(٤٣) السابق

(٤٤) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٨٠) .

(٤٥) الرازي، مفاتيح الغيب (٣/ ٤٥٥) .

(٤٦) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٨٠) .

(٤٧) عزت، دروزة محمد . التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة . الطبعة: ١٣٨٣ هـ (٦/ ١٥٢)

٢ - زحلقه "أزلّ الولدُ رفيقه وهما يلعبان الكرة" (٤٨).

أزالَ يُزيل، أَزِلْ، إزالةً، فهو مُزيل، والمفعول مُزال

أزاله عن وظيفته: نحّاه عنها وأبعده وعزَلَه (انظر: ز ي ل - أزالَ) "أزال شكوكه/ الغشاوة عن عينيه-

{فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} " ، **أزال العوائق** من طريقه: رفعها- **أزال** الصعوبات: ذلَّلها- أزال شعرَ إبطيه: نتفه- أزال الغمَّ عنه: كشفه وفرجه- أزال ما كتبه: محاه- الحرب مزيلة: مهلكة مدمِّرة- أزال الله زواله: دعاء عليه بالهلاك(٤٩).

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (أزلَّهما - أزالهما)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "أزّل"، و "أزال"

السمات الدلالية	أزلَّ	أزال
حمله على الزلل وساقه إليه	+	–
استزلّ	+	–
دَعَاهُمَا إِلَى الزَّلَّةِ	+	–
الْخَطِيئَةُ	+	–
ذهب	+	–
أذهبهما	+	+
سبب لهث ما يزلّ من أجله	+	–
زين له الزلل	+	–
أغراهما	+	–
عثرة مع الزوال	+	–
التنحية	–	+
نحّاه	–	+

(٤٨) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٩٣) ٢٣٣٥ - ز ل ل.

(٤٩) السابق (٢/ ١٠١١) ٢٣٨٢ - ز و ل.

السمات الدلالية	أزلَّ	أزال
أبعده	–	+
صَرَفَهُمَا	–	+
مقابلة الثبات بالزوال	–	+
أزال الشيء عن موضعه	–	+

تعليق

يلاحظ أن الوزن الصرفي في القراءتين لم يتغير فهما على وزن (أفعل) غير أن الأصل المعجمي مختلف، فقراءة التشديد من (ز ل ل) وزيد بالهمزة فصار (أزلّ) أما القراءة الثانية فهي (ز و ل) وزيد بالهمزة (أزال)، وأيضا هناك اختلاف في البعد الدلالي كما اختلف الأصل المعجمي، فنجد أن قراءة (أزلَّ) معانيها تدور حول الوسوسة والتزيين والإغراء والدعوة إلى الزلة، وكلها تبقي على إثبات الإرادة لآدم عليه السلام، فما زالت له قدرة على الاختيار بين أن يفعل أو ألا يفعل، فدور الشيطان أقل سطوة.

أما (أزال) فتدور معانيه حول التنحية والإبعاد والإزالة، وكلها تلحظ فيها معنى الفاعلية والسطوة والسيطرة المفرطة من الشيطان، فكأن آدم عليه السلام لم يكن لديه قدرة على الاختيار أمام هذا الشيطان الذي مارس سلطانه عليه فأزاله قسرا عما هو فيه.

فكأن الفاعلية التي أثبتها استخدام الفعل (أزال) للشيطان تحمل في طياتها التماس العذر لآدم، فقد كان الضغط عليه شديدا، في حين أن قراءة (أزلَّ) لا تشير إلى أن الشيطان لا يملك الإزالة ولكنه زيَّن فقط وكان هو صاحب الاختيار.

يقول في زاد المسير:" فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها. أزلهما بمعنى: استزلهما، وقرأ حمزة «١»:«فأزالهما» ، أراد: نحاهما. قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ: اثبتا فيها، فثبتا فأزالهما، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوي **قراءته: فَأَخْرَجَهُما. والشيطان: إبليس، وأضيف الفعل إليه؛ لأنه السبب"**(٥٠).

وبذا يمكن القول إن التحليل التكويني للقراءتين قد أظهر توسيعا للدلالة لاستيعاب مكونات دلالية إضافية مع وجود سمات مشتركة بينهما وأكثر غير مشتركة.

---

(٥٠) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (١/ ٥٦)

ُاْ □ □□□□ً البقرة: ٨٣

حَمْزَة وَالْكسَائِيّ {للنَّاس حسنا} بِفَتْح الْحَاء وَالسِّين وَالْبَاقُونَ بِضَم الْحَاء وإسكان السِّين(٥١).

والقراءتان من جذر لغوي واحد؛ حسُنَ يَحسُن، حُسْنًا، فهو حَسَن(٥٢)، فقراءة (حُسْنًا) استخدمت المصدر، أما قراءة (حَسَنا) فقد استخدمت الوصف من المصدر، وهو الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، ومعناه الاستمرار واللزوم(٥٣) ولزوم صفة الحسن فيه.

وقد أورد السمعاني في تفسيره القراءتين قوله:"وَتَقْدِيره: وَقُولُوا للنَّاس قولا حَسَنا، أَو وَقُولُوا للنَّاس قولا ذَا حسن. وهو اختيار الزجاج "وقولوا للناس قولًا ذا حُسْنٍ"(٥٤).

وَفِي مَعْنَاهُ ثَلَاثَة أَقْوَال: أَحدهَا قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ: القَوْل الْحسن هُوَ الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر. وَالْقَوْل الثَّانِي أَنه اللين فِي القَوْل، والمعاشرة بِحسن الْخلق. وَالْقَوْل الثَّالِث أَنه خطاب لأهل التَّوْرَاة يَعْنِي: وَقُولُوا للنَّاس صدقا فِي نعت مُحَمَّد فِي التَّوْرَاة(٥٥).

إلى قريب من ذلك أشار صاحب روح المعاني:" (وقولوا للناس حُسْنَا) والحسن ضد القبح، وهو مصدر من الفعل (حَسُنَ) والتقدير (قولا ذا حسن) "وعاملوهم بالمعروف، وعاشروهم باللطف، وألينوا

---

(٥١) الداني . التيسير في القراءات السبع (٦١/١) . وانظر: أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٢٦)

(٥٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٩٧)

(٥٣) انظر: الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي. شرح الرضي على الكافية. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م. (٢/ ٢٢٧) ، (٢/ ٢٢٧) ، وانظر: فاضل السامرائي معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، ص ٦٥

(٥٤) السمعاني. تفسير السمعاني (١/ ١٠٣)

(٥٥) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب. دار صادر بيروت. ط١، ١٩٩٧م. (١٣/ ١١٤)

لهم القول، واخفضوا لهم الجانب، وأحسنوا أخلاقكم معهم"(٥٦)، وعلى قراءة (حَسَنا) بفتح الحاء والسين تكون وصفا أي قولوا للناس قولا حسنا، والحسن شيء من الحسن، فالحسن مصدر والحسن وصف.

وروى الأَزهري عن أَحمد بن يحيى أَن " الحَسَن شيءٌ من الحُسْن والحُسْن شيءٌ من الكل ويجوز هذا وهذا"(٥٧)

ويرى الأخفش أنه يجوز أَن يكون "حُسْنًا في معنى حَسَنا(٥٨). قوله تعالى:"ووَصَّيْنا الإنسانَ بوالِدَيه حُسْنًا أَي يفعل بهما ما يَحْسُنُ حُسْنا.

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "حُسْنا"، و"حَسَنا"

السمات الدلالية	حُسْنًا	حَسَنَا
المعنى العام للحسن	+	+
مصدر	+	–
وصف	–	+
ذا حسن	+	–
وصف القول	–	+
وصف الأحداث الأعين	+	–
المبالغة	+	–

تعليق

لعل قراءة استخدام المصدر حسنا لها من الدلالة ما يشمل القول وغيره، قولوا للناس ما يحسن، كما جاء في قوله تعالى:"ووَصَّيْنا الإنسانَ

(٥٦) العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي ، بيان المعاني، مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م (٥/ ٥٦)

(٥٧) تهذيب اللغة (٤/ ١٨٢)

(٥٨) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري. معني القرآن . تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م ، (١/ ١٣٤)

بوالِدَيه حُسْنا" أَي يفعل بهما ما يَحْسُنُ حُسْنًا(٥٩)"، فالحُسْن يقال في الأحداث والأعيان"(٦٠).

أما الحَسَن فالأقرب أن يكون وصفا للقول، أي قولو للناس قولا حسنا. هذا والله أعلم.

واستعمال المصدر بدل الوصف فيه مبالغة من قبيل قولك: رجل عدل، بدل من عادل، مبالغة في العدل، فكأن الله يأمرهم بقول الحسن كله، فاستعمل المصدر بدل الوصف.

ويمكن القول إن التحليل التكويني للقراءتين قد أظهر توسيعا للدلالة لاستيعاب مكونات دلالية إضافية مع وجود سمات مشتركة بينهما.

﴿ البقرة: ٨٥

قرأ "حَمْزَة {أسرى} بِغَيْر ألف على وزن فَعْلى وَالْبَاقُونَ بالألف على وزن فُعَالى"(٦١)

وَفرق أَبُو عَمْرو بَينهمَا فِي الْمَعْنى، فَقَالَ: الْأُسَارَى لمن كَانَ فِي الْيَد مَعَ الوثاق. والأسرى: لمن كَانَ فِي الْيَد من غير وثاق"(٦٢). وَحكى الْأَصْمَعِي عَن أبي عَمْرو بن الْعَلَاء أَنه قَالَ: الأسرى هم المأخوذون من غير شدّ، وَالْأَسَارَى هم الَّذين أخذُوا وشدوا"(٦٣).

---

(٥٩) ابن منظور. لسان العرب (١٣/ ١١٤)

(٦٠) الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس . دار الهداية (٤٢٠/٣٤)

(٦١) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٤) ، انظر: أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٤٣)

(٦٢) السمعاني .تفسير السمعاني (١/ ١٠٤) ، " وَلم يرْضوا مِنْهُ بِهَذَا الْفرق، وَالصَّحِيح: أَنَّهُمَا وَاحِد" انظر: نفس المرجع والصفحة.

(٦٣) السمعاني . تفسير السمعاني (٢/ ٢٧٩)

يقال: أَسَرْت الرجلَ أَسْرًا وإسارًا، فهو أَسير ومأْسور، والجمع أَسْرى وأُسارى .. أَسارى وأُسارى فهو جمع الجمع يقال أَسير وأَسْرَى ثم أَسارى جمع الجمع(٦٤).

(٦٤) ابن منظور. لسان العرب (٤/ ١٩)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي " أَسْرَى "، و" أُسَارَى"

السمات الدلالية	أَسْرَى	الْأُسَارَى
معنى الأسر	+	+
الأسر مع الوثاق	−	+
جمع أسير	+	−
جمع الجمع (منتهى الجموع)	−	+

تعليق

قراءة أسارى هي جمع الجمع فقد أفادة التكثير ، من أنها أفادت الأسر على هيئة معينة مع شد الأسير وتوثيقه، فاستخدام أسرى فيه دلالة عامة حددت بقراءة أسارى من حيث العدد والهيئة.

﴿ البقرة: ٨٥

قرأ "نَافِع وَعَاصِم وَالْكسَائِيّ / تفدوهم / بالألف وَضم التَّاء، وَالْبَاقُونَ بِغَيْر ألف وَفتح التَّاء"(٦٥).

وقد أورد السمعاني بين القراءتين فرقا، فقال:"(تفادوهم) تقال فِي فدَاء الأسرى بالأسرى. وتفدوهم فِي الْفِدَاء بِالْمَالِ"(٦٦).

ومما ورد في المعاجم لفدى وفادى - فدَى فلانًا: ١ - استنقذه وخلَّصه مما كان فيه بماله أو بنفسه "فداه بنفسه/ بمالهِ/ بروحه- فدت المرأة نفسها من زوجها: أعطته مالًا حتّى تخلَّصت منه بالطلاق- {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}: أخذ مقابل لإطلاق الأسير. ٢ - قدَّم فدية يمحو بها خطأ أو يجبر بها نقصًا(٦٧).

فادى يفادي، فادِ، مُفاداةً وفِداءً، فهو مُفادٍ، والمفعول مُفادًى

(٦٥) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٤)

(٦٦) السمعاني . تفسير السمعاني (١/ ١٠٤)

(٦٧) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٨١)

• فادى فلانًا: فدَاه، حرّره، دفع مالًا لتخليصه من أسر أو غيره "فادى أخاه"(٦٨).

• فادى الأسرى: أعطى الفديةَ لإطلاقهم "فادى الأعداءُ أسراهم عندنا- {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ}"(٦٩).

ويظهر مما سبق أن اللفظين متقاربان في كثير من المعاني؛ فكلاهما من الجذر نفسه، غير أن (فادى) على وزن فاعل وبالرجوع إلى معاني هذه الصيغة يتبين أنها تدل على التكثير، مثل ضاعفت الشيء(٧٠)، كما تدل على موالاة الفعل وتكرره بحيث يتلو بعضه بعضا. وهو أمر مقصود في الآية، فقد كان اليهود الموالين للأوس يفزعون لنصرة الأوس، والموالون للخزرج يفزعون لنصرة الخزرج، ثم يفدي اليهود أسراهم من الأوس والخزرج، وهو أمر تكرر كثيرا في الجاهلية، فجاءت قراءة (تفادوهم) لتشير إلى كثرة ما فعلوه وتواليه، وهو معنى تنفرد به (تفادوهم).

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "تفدوهم"، و "تفادوهم"

السمات الدلالية	تفدوهم	تفادوهم
المعنى العام للفداء	+	+
الفداء بالمال	+	−
الفداء بالأسرى	−	+
التكثير	−	+
الموالاة	−	+

تعليق

لقد أظهر التحليل الدلالي لمكونات القراءتين إيراد سمات دلالية إضافية ساهمت في تحديد للدلالة وتقييدها.

---

(٦٨) السابق، (٣/ ١٦٨١)

(٦٩) معجم اللغة العربية المعاصرة. (٣/ ١٦٨٢)

(٧٠) عضيمة، محمد عبد الخالق . المغني في تصريف الأفعال. ص ١٣٥.

ُاْ □ □□□□□ً البقرة: ٢٥٩

قرأ "الْكُوفِيُّونَ وَابْن عَامر (نُنْشِزُها) بالزاي والباقون (نُنْشِرُها) بالراء حمزة والكسائي"(٧١).

يقول السمعاني:"{ولنجعلك آيَة للنَّاس وَانْظُر إِلَى الْعِظَام كَيفَ ننشزها} يقْرَأ بقراءتين بالراء: نحييها، وبالزاي: يركب بَعْضهَا على بعض، من النشز، وَهُوَ الِارْتِفَاع"(٧٢).

وابن كثير في تفسيره يرى أن "{نُنْشِزُهَا} أَيْ: نَرْفَعُهَا فَنَرْكَبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، ... وأن (نُنْشِرُهَا) أَيْ: نُحْيِيهَا (٧٣).

ويورد الطبري من المعاني {كَيْفَ نُنْشِزُهَا} قَالَ: «نُحَرِّكُهَا» ... ، (نُنْشِرُهَا) قَالُوا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَهُوَ يُنْشِرُهُمْ إِنْشَارًا، وَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قُرَّاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، بِمَعْنَى: وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ **نُحْيِيهَا** ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا(٧٤).

ومن معاني ن ش ز في المعجم

أنشزَ يُنشز، إنشازًا، فهو مُنشِز، والمفعول مُنشَز

• أنشز اللهُ عظامَ الميّت: رفعها إلى موضعها وأعاد تركيبها " {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} ".

• أنشز الشَّيءَ: رفعه عن مكانه "أنشزتِ الحكومةُ التمثالَ حين وجدت مكانه غير مناسب له"(٧٥).

جدول المكونات الدلالية لقراءتي (نُنْشِرُهَا (بالراء)) و (نُنْشِزُهَا (بالزاي))

السمات الدلالية	نُنْشِرُهَا (بالراء)	نُنْشِزُهَا (بالزاي)
نُحَرِّكُهَا	+	+

(٧١) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٦٥)

(٧٢) السمعاني . تفسير السمعاني (١/ ٢٦٤)

(٧٣) ابن كثير. تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٨)

(٧٤) الطبري . تفسير الطبري (٤/ ٦١٦)

(٧٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٢١٣)

السمات الدلالية	نُنْشِرُهَا (بالراء)	نُنْشِزُهَا (بالزاي)
نُحْيِيهَا	+	–
البعث	+	–
يركب بَعْضهَا على بعض	–	+
النشز، وَهُوَ الِارْتفَاع	–	+
نَرْفَعُهَا فَتَرْكَبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ	–	+

فكل قراءة من جذرين مختلفين ، فالأولى من نشز، والثانية من نشر، ومعاني قراءة الزاي، أكثر، فتدل على التحريك، بشكل معين، والتركيب بشكل محكم فيرتفع شيئا فشيئا حتى يصل إلى منتهاه، ففيه تجسيد للفعل، وأما قراءة الراء ففيها معنى البعث والإحياء، مباشرا يثريه ويفسره ويجليه القراءة الثانية، فكأن التساؤل كيف يكون البعث، فتوضحه قراءة الزاي.

الخاتمة

وبعد فيمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

- أن ما ذهب إليه بعض المفسرين والنحاة من القول بالتماثل بين القراءتين بأنهما واحد(٧٦) أو تخطيء بعض القراءات السبعية(٧٧) هو قول فيه نظر، فقد أظهر التحليل التكويني للملامح الدلالية للقراءات أن الأمر لا يخلو من ملمح تمييزي لكل قراءة يثري الدلالة في جانب أو أكثر.

- أن تنوع القراءات القرآنية - فيما وقف عليه البحث من أمثلة - كان لإضافة سمة دلالية لا تقوم بها قراءة واحدة.

- من أهم السمات الدلالية التي أظهرها التحليل التكويني للقراءات موضع البحث

- الانتقال من الحسي إلى المعنوي كما في (مالك وملك)
- إضفاء ملمحي التكثير والموالاة كما في (يخدعون ويخادعون)،
- إضفاء ملمحي العدد والهيئة كما في (أسرى وأسارى)
- بيان الصفة والهيئة كما في (ننشرها ، وننشزها)،
- المبالغة والتعميم ليشمل القول والفعل كما في (حَسَنا وحُسْنَا)

- أظهر التحليل الدلالي تنوعا وثراء دلاليا كبيرا شمل كل صور تغير المعنى من توسيع للدلالة، أو تضييق ، أو نقل للدلالة؛ وذلك بإضافة ملمح تمييزي تقييدي ينقل الدلالة من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، أو يضيق الدلالة ببيان الهيئة أو العدد، أو يوسع الدلالة بإضافة ملمح يوسع الدلالة ويعممها.

- يمكن أن تسهم نظرية التحليل التكويني في دراسة أوسع للقراءات القرآنية والخروج بنتائج مهمة في الدرس القرآني واللغوي.

ولله الحمد أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(٧٦) انظر مثلا: ما قيل حول يخادعون ويخدعون وأن وَكِلَا" الْقِرَاءَتَيْنِ تَرْجِعُ إلى معنى واحد". تفسير ابن كثير (١/ ١٧٧) .

(٧٧) انظر: رأي أو علي الفارسي حول قراءة أزالهما الشيطان في . الحجة للقراء السبعة . (٢/ ١٤) .

المصاد والمراجع

[١] الأزهري ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور . تهذيب اللغة . تحقيق: محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي - بيروت . الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
[٢] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ
[٣] الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (١/ ٥٦)
[٤] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم . تفسير القرآن العظيم .تحقق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية . الطبعة الثالثة - ١٤١٩هـ
[٥] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
[٦] الخلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي . روح البيان،، دار الفكر - بيروت .
[٧] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو.التيسير في القراءات السبع، ، دار الكتاب العربي – بيروت، الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
[٨] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي مفاتيح الغيب التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
[٩] الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي)، شرح الرضي على الكافية. تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

[١٠] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس . دار الهداية
[١١] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار . عمان . الأردن . الطبعة الثانية ٢٠٠٧
[١٢] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
[١٣] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم . بحر العلوم.
[١٤] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي. تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
[١٥] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فتح القدير. دار ابن كثير، دمشق. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
[١٦] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن . تحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م
[١٧] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر - تونس. ١٩٨٤ هـ
[١٨] العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي ، بيان المعاني، مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م
[١٩] عزت، دروزة محمد . التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة . الطبعة: ١٣٨٣ هـ
[٢٠] عضيمة، محمد عبد الخالق ، المغني في تصريف الأفعال، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٥.

[٢١] الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي. الحجة للقراء السبعة ، تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، (١/ ٩)

[٢٢] عمر، أحمد مختار . علم الدلالة . عالم الكتب. القاهرة . الطبعة الخامسة ١٩٩٨

[٢٣] عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

[٢٤] القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد . البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

[٢٥] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة

[٢٦] قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي . في ظلال القرآن . دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

[٢٧] ابن مجاهد ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي. السبعة في القراءات . تحقيق ضيف، شوقي . دار المعارف - مصر. الطبعة: الثانية . ١٤٠٠هـ.

[٢٨] مكرم ، عبد العال سالم. أحمد مختار عمر. معجم القراءات القرآنية . مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

[٢٩] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري . لسان العرب، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

[٣٠] النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم، عبد المنعم خليل ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

[٣١] **Crstal**, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of languge. camridg university Press .

The Impact of Differences in the Lections (Readings) of Quran in Enriching the Sementics, Applied Study of Some Patterns in Sorah Al-Fatiha and Sorah Al-Baqarah By Using the Compositional Analysis Theory

Dr. Khalid Mohammed Saber
Assistant professor Faculty of Dar Al'ulum – Cairo university , Assistant professor Faculty of Arts and Humanities - Taibah University

Abstract. This research represents aside of the semantic rasarch in the Lections (readings) of Quran benefits from the Compositional Analysis Theory in the modern linguistics to define the Semantics Features of some samples of the seven Lections (readings) of Quran in Sorah Al-Fatiha and Sorah Al-Baqarah and the semantics variation resulted from that.

The research resulted in that the variation of the Lections (readings) added a semantic features only one reading can't do that.

From that of the important semantic features that the transition from sensory to mental, addition of numeric and shaping features representation the aspect and character and exaggeration and generalization to include word and deed. So the Compositional Analysis Theory can contribute in a wider study to the Quran (readings) and have important results in the Quran and linguistic lesson. Lections